

# خطبة الجمعة القادمة بعنوان: التضحية لأجل الوطن سبيل الشرفاء والعظماء الأوفياء

بتاريخ: 16 جماد آخر 1442هـ - 29 يناير 2021م

**عناصر الخطبة:**

**العنصر الأول: حب الوطن والحنين إليه غريزة فطرية**

**العنصر الثاني: الموت بالتضحية لأجل الوطن شهادة في سبيل الله**

**العنصر الثالث: صور التضحية من أجل الوطن**

## **الموضوع**

الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره ؛ ونؤمن به ونتوكل عليه ؛ ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. **أما بعد:**

**العنصر الأول: حب الوطن والحنين إليه غريزة فطرية**

**عباد الله:** إن حب الوطن غريزة فطرية في كل ما يدب على وجه الأرض من إنسان وحيوان وطيء؛ يقول الأصمعي - رحمه الله - : " ثلاث خصال في ثلاثة أصناف من الحيوانات: الإبل تحن إلى أوطانها وإن كان عهدا بها بعيدا، والطيء إلى وكره وإن كان موضعه مجدبا، والإنسان إلى وطنه وإن كان غيره أكثر نفعا".

لذلك كان من حق الوطن علينا أن نحبه؛ وهذا ما أعلنه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يترك مكة تركا مؤقتا؛ فعن عبد الله بن عدي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بالحزورة من مكة يقول: "والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت" ( الترمذي وحسنه).

قال الحافظ الذهبي مُعَدِّدًا طائفةً من محبوبات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " وكان يحبُّ عائشةَ، ويحبُّ أباهَا، ويحبُّ أسامةَ، ويحبُّ سبطيَّه، ويحبُّ الحلواءَ والعسلَ، ويحبُّ جبلَ أُحُدٍ، ويحبُّ وطنه".

ولتعلق النبي - صلى الله عليه وسلم - بوطنه الذي نشأ وترعرع فيه ووفائه له وانتمائه إليه؛ دعا ربه لما وصل المدينة أن يغرس فيه حبها فقال: " اللهم حبِّبْ إلينا المدينةَ كحبِّبنا مكةَ أو أشدَّ". (البخاري ومسلم).

وقد استجاب الله دعاءه، فكان يحبُّ المدينةَ حبًّا عظيمًا، وكان يُسرُّ عندما يرى معالمها التي تدلُّ على قرب وصوله إليها؛ فعن أنس بن مالك قال: "كان رسول الله إذا قدم من سفرٍ، فأبصر درجات المدينة، أوضع ناقته - أي: أسرع بها - وإن كانت دابة حرَّكها"، قال أبو عبد الله: زاد الحارث بن عمير عن حميد: "حركها من حبِّها". (البخاري).

ومع كل هذا الحب للمدينة لم يستطع أن ينسى حب مكة لحظة واحدة؛ لأن نفسه وعقله وخاطره في شغل دائم وتفكير مستمر في حبها؛ فقد أخرج الأزرق في "أخبار مكة" عن ابن شهاب قال: قدم أصيل الغفاري قبل أن يضرب الحجاب على أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم -، فدخل على عائشة - رضي الله عنها - فقالت له: يا أصيل: كيف عهدت مكة؟! قال: عهدتها قد أخصب جناحها، وبيضت بطحاؤها، قالت: أقم حتى يأتيك النبي، فلم يلبث أن دخل

النبي، فقال له: “يا أصيل: كيف عهدت مكة؟!”، قال: والله عهدتها قد أخصب جناهما، وابيضت بطحاؤها، وأغدق إذخرها، وأسلت ثمامها، فقال: “حسبك -يا أصيل- لا تحزننا”. وفي رواية أخرى قال: “ويها يا أصيل! دع القلوب تقر قرارها”.

أرأيت كيف عبر النبي الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- عن حبه وهيامه وحنينه إلى وطنه بقوله: “يا أصيل: دع القلوب تقر”، فإن ذكر بلده الحبيب -الذي ولد فيه، ونشأ تحت سمائه وفوق أرضه، وبلغ أشده وأكرم بالنبوة في رحابه- أمامه يثير لواعج شوقه، ويذكي جمرة حنينه إلى موطنه الحبيب الأثير العزيز!!

**أيها المسلمون:** إن تراب الوطن الذي نعيش عليه له الفضل علينا في جميع مجالات حياتنا الاقتصادية والصناعية والزراعية والتجارية؛ بل إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يستخدم تراب وطنه في الرقية والعلاج؛ فعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في الرقية: ” باسم الله، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، وَرِبْقَةُ بَعْضِنَا، يَشْفِي سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا”. ( البخاري ومسلم ).

والشفاء في شم الحبوب، ومن ألوان الدواء لقاء المحب محبوبه أو أثرًا من آثاره!! ألم يُشفَ يعقوبُ ويعود إليه بصره عندما ألقوا عليه قميص يوسف؟! قال الجاحظ: ” كانت العرب إذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملاً وعفرًا تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع.” (الرسائل).

وهكذا يظهر لنا بجلاء فضيلة وأهمية حب الوطن والانتماء والحنين إليه في الإسلام.

## **العنصر الثاني: الموت بالنضحية لأجل الوطن شهادة في سبيل الله**

**عباد الله:** كثير من الناس يعتقد أن الشهادة تقتصر على الموت في محاربة الكفار فقط ، ولكن شهداء أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- كثيرون، ففي الحديث المتفق عليه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ؛ وَالْمَبْطُونُ؛ وَالْغَرِيقُ؛ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ؛ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. “ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: مَا تَعُدُّونَ الشُّهَدَاءَ فِيكُمْ؟ قَالُوا: مَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ شَهِيدٌ، قَالَ: إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذْنٌ لِقَلِيلٍ: الْمَقْتُولُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْءُ يَمُوتُ عَلَى فِرَاشِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَاللْدَيْغُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَالشَّرِيقُ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَفْتَرِسُهُ السَّبْعُ شَهِيدٌ، وَالْحَارُّ عَنِ دَابَّتِهِ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالنَّفْسَاءُ يُقْتَلُهَا وَلَدُهَا يَجْرُهَا بِسَرِّهِ إِلَى الْجَنَّةِ”. (ابن حبان والطبراني واللفظ له) ؛ والمبطون كما يقول النووي : ” هو صاحب داء البطن. وقيل: هو الذي يموت بداء بطنه مطلقًا. وقوله: المرأة تموت بجمع شهيد. أي تموت وفي بطنها ولد، لأنها ماتت مع شيء مجموع فيها غير منفصل وهو الحمل”. (شرح النووي).

هذا وخصال الشهادة أكثر من هذه السبع، قال الحافظ ابن حجر: ” وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة.. وذكر منهم: اللديغ، والشريق، والذي يفترسه السبع، والحار عن دابته، والمائد في البحر الذي

يصيبه القيء، ومن تردى من رؤوس الجبال. قال النووي: وإنما كانت هذه الموتات شهادة يتفضل الله تعالى بسبب شدتها وكثرة ألمها. قال ابن التين: هذه كلها ميتات فيها شدة تفضل الله على أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - بأن جعلها تمحيصاً لذنوبهم وزيادة في أجورهم يبلغهم بها مراتب الشهداء". (فتح الباري).

ويدخل في ذلك الدفاع عن الأهل والمال والوطن فعن سعيد بن زيد قال - صلى الله عليه وسلم - : "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ" (الترمذي وحسنه)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخَذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتِلْهُ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ". (مسلم)

ويدخل في ذلك أيضا الجنود المرابطون الذين يسهرون ليلهم في حراسة هذا الوطن والدفاع عنه وحماية منشآته؛ وقد ذكرهم الرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؛ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (الطبراني والبيهقي والترمذي وحسنه).

كما يدخل في ذلك كل من مات متأثراً بفيروس كورونا؛ سواء كان من المصابين أو من الفريق الطبي أو التمريض وهو ما يسمى: (بالجيش الأبيض).

فمن مات مضحياً ومدافعاً عن وطنه وهو صابر ومحتسب وموحد من جميع الفئات سألقة الذكر؛ فإننا نرجو له الحصول على أجر الشهادة، فرحمة الله واسعة وفضله عظيم.

### **العنصر الثالث: صور التضحية من أجل الوطن**

**عباد الله:** إن للتضحية من أجل الوطن صوراً عديدة منها:

**التضحية بالنفس:** وذلك بأن يضحي الإنسان بنفسه من أجل وطنه؛ سواء كان دفاعاً عنه أو قيام الأطباء والمرضين بواجبهم الوطني في علاج المصابين بالطاعون؛ كما ذكر في عنصرنا السابق.

**التضحية بالمال:** ولا سيما في هذه الظروف التي تمر بها البلاد في ظل جائحة كورونا؛ عملاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وتضحية صحابته الكرام بالمال ومواساة بعضهم البعض. فعن أبي موسى قال قال: "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ؛ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنْاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ." (متفق عليه). وعن أبي سعيد الخدري قال: "بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ بَيْنَنَا وَشِمَالًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَيَّ مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ؛ وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَيَّ مَنْ لَا زَادَ لَهُ. قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ". (مسلم). وقد أعد الله الجنة ثواباً

لكل من ضحى بنفسه أو ماله في سبيل وطنه فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ} [التوبة:111].

**التضحية بإتقان العمل:** وذلك بأن يضحي كل فرد من أفراد العمل بإتقان العمل المنوط به من أجل بناء وطنه ومجتمعه؛ ويكفي في ذلك أن قيمة إتقان العمل توصل العبد إلى محبة الله تعالى ، يقول صلى الله عليه وسلم: " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه." ( الطبراني ) ؛ ولقد أحسن من قال:

**إذا عمل المرء المكلّف مرةً .... عملاً فإنّ العيبَ ألاّ يجسّنه  
فقد ذكر المختار أنّ إلّهنّا .... يجب لعبدٍ خافه أن يتقنه**

**التضحية بالحفاظ على الممتلكات العامة :** فإذا كان الإسلام جعل لمال الإنسان الخاص حرمة وقداسة، فإنه لم يغفل عن حرمة المال العام، بل أعلى من شأن هذه الحرمة فجعلها أشد حرمة من المال الخاص، وحرّم التعدي علي الأموال والممتلكات العامة، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم يقول: " مَنْ اسْتَعْمَلَنَا مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكْتَمْنَا مَخِيطًا (إبرة) فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُوبًا (خيانة وسرقة) يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". (مسلم).

فالمال العام أعظم خطراً من المال الخاص الذي يمتلكه أفراد أو هيئات محددة، ذلك لأن المال العام ملك الأمة وهو ما اصطلح الناس على تسميته " مال الدولة " ، ويدخل فيه: الأرض التي لا يمتلكها الأشخاص، والمرافق، والمعاهد والمدارس، والمستشفيات، والجامعات غير الخاصة، .. ، وكل هذا مال عام يجب المحافظة عليه، ومن هنا تأتي خطورة هذا المال، فالسارق له سارق للأمة لا لفرد بعينه، فإذا كان سارق فرد محدد مجرماً تقطع يده إن كان المسروق من حرز وبلغ ربع دينار فصاعداً، فكيف بمن يسرق الأمة ويبدد ثرواتها أو ينهبها؟! كيف تكون صورته في الدنيا وعقوبته في الآخرة!؟

**أحبتي في الله:** إن واجبنا نحو التضحية من أجل وطننا أن يضحي كل فرد في المجتمع بحسب عمله ومسئوليته؛ فيضحي الطبيب من أجل حياة المريض؛ ويضحي المعلم من أجل تعليم وتنشئة الأولاد؛ ويضحي المهندس من أجل عمارة الوطن؛ ويضحي القاضي من أجل إقامة وتحقيق العدل؛ ويضحي الداعية من أجل نشر الوعي والفكر الصحيح بين أفراد المجتمع وتصحيح المفاهيم المغلوطة والأفكار المنحرفة؛ وتضحي الدولة من أجل كفالة الشعب ورعايته؛ ويضحي الأب من أجل معيشة كريمة لأولاده؛ ويضحي الجندي من أجل الدفاع عن وطنه؛ ويضحي العامل من أجل إتقان عمله؛ وتضحي الأم من أجل تربية أولادها... إلخ

إننا فعلنا ذلك فإننا نشد مجتمعاً متعاوناً متكافلاً تسوده روابط المحبة والبر والإحسان وجميع القيم الفاضلة.

**نسأل الله أن يرزقنا عيش السعداء، وميتة الشهداء، ومرافقة الأنبياء** □

**الدعاء،،،،، وأقم الصلاة،،،،، كنبه : خادم الدعوة الإسلامية**

**د / خالد بدبير بدوي**